



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 58 (2024), p. 203-232

Muḥammad Naṣr ‘Abd Al-Raḥmān

Nazrat al-maṣādir al-mamlūkiyya ilā al-‘lāqāt al-ḥāriḡiyya li mamālīk miṣr: al-‘alāqāt al-diblūmāsiyya bi ṣalṭanat Dihlī (602-932/1206-1526) numūḡaḡan

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačičnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	????? ?????????? ??????? ???? ?? ???????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
???	????? ?? ??????? ??????? ?? ????????? ?????????????	
????????????	???????????? ??????? ??????? ?? ??? ??????? ??????;	

محمد نصر عبد الرحمن*

نظرة المصادر المملوكية إلى العلاقات الخارجية لممالك مصر

العلاقات الدبلوماسية بسلطنة دهلي
(٦٠٢-٩٣٢ هـ/١٢٠٦-١٥٢٦ م) نموذجاً

* ملخص

يتناول هذا المقال ما ذكرته المصادر المملوكية عن العلاقات الخارجية للممالك في مصر بسلطنة دهلي في الهند، حيث كانت هذه السلطنة من أهم الكيانات السياسية في العالم الإسلامي التي ارتبطوا معها بعلاقات دبلوماسية. ويهدف إلى رصد إطار هذه العلاقات العام ودراسة دور الخلافة العباسية فيها والدوافع التي كانت وراء هذا التقارب بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: الممالك، سلطنة دهلي، المصادر المملوكية، الخلافة العباسية

* محمد نصر عبد الرحمن، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك فيصل (المملكة العربية السعودية) - قسم التاريخ، جامعة عين شمس (جمهورية مصر العربية)، mohamed_rahman2007@hotmail.com.

٠١ قدمت النسخة الأولى من هذا المقال في الأصل إلى مؤتمر علم التاريخ العربي وسرديات النظام وخطابات السيادة في مصر والشام في أواخر العصور الوسطى، الذي عقد بالقاهرة، بالتعاون بين جامعة خينت ببلجيكا والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة والمعهد الهولندي للفلسفة بالقاهرة في ٢٨-٣٠ نوفمبر ٢٠٢١.

✦ ABSTRACT

The Foreign Relations of Egypt's Mamluks According to Mamluk Sources: The Example of the Diplomatic Relations with the Sultanate of Delhi (602-932/1206-1526)

This article deals with what Mamluk sources indicated about the foreign relations of Egypt's Mamluks with the Sultanate of Delhi (India), one of the most important political entities in the Islamic world with which they maintained diplomatic relations. It examines their general framework, and the motives behind this diplomatic rapprochement between the two sultanates. It also studies the role of the Abbasid Caliphate in these relations.

Keywords: Mamluks, Delhi Sultanate, Mamluk sources, Abbasid Caliphate

✦ RÉSUMÉ

Les relations extérieures des Mamelouks d'Égypte selon les sources mameloukes : l'exemple des rapports diplomatiques avec le sultanat de Dehli (602-932/1206-1526)

Cet article se concentre sur les sources mameloukes qui ont évoqué les relations extérieures des Mamelouks d'Égypte avec le sultanat de Dehli en Inde, l'une des entités politiques les plus importantes du monde islamique avec laquelle ils ont entretenu des relations diplomatiques. Il restitue leur cadre général et les motivations de ce rapprochement entre les deux sultanats. Il étudie également le rôle qu'a tenu le califat abbasside dans ces relations.

Mots-clés : Mamelouks, sultanat de Dehli, sources mameloukes, califat abbasside

* * *

مقدمة

حرصت المصادر المملوكية على رصد العلاقات الخارجية لسلطنة المماليك في مصر. ومن أهم الكيانات السياسية التي تحدثت عنها السلطنات الإسلامية المعاصرة لها في الهند، حيث نالت قسطا واسعا من اهتمامها فأشارت إلى نظامها السياسي وأرخت لبعض سلاطينها، إضافة إلى تناولها طبيعاً علاقاتها بسلاطين المماليك، من جهة، وبالخلفاء العباسيين في مصر، من جهة أخرى.

ولما كان تناول المصادر المملوكية للعلاقات بين المماليك في مصر والسلطنات الإسلامية في الهند موضوعا كبيرا لا يسعه مقال واحد، ستركز هذه الدراسة على تناول هذه المؤلفات للعلاقات مع إحدى هذه السلطنات، وهي سلطنة دهلي. ويرجع سبب هذا الاختيار إلى أن هذه السلطنة كانت تعتبر، بجانب المماليك في مصر، إحدى كبريات القوى السياسية في العالم الإسلامي، خاصة بعد اجتياح المغول له وانتهاء الخلافة العباسية في بغداد.

يضاف إلى ذلك أنها كانت أطول سلطنات الهند عمرا وأبعدها تأثيرا، وأن أغلب السلطنات الإسلامية الأخرى التي ظهرت في الهند قامت على أنقاضها. ستركز الدراسة أيضا على رصد المؤلفات المملوكية للجانب الدبلوماسي في هذه العلاقات لأن الجوانب الأخرى، خاصة التجارية منها، تحتاج إلى دراسة مفردة.

وتأتي أهمية العلاقات بين ممالك مصر وسلطنة دهلي من أنها وطدت معرفتنا بهذا الجزء الحيوي من العالم الإسلامي، فضلا عن أن بنيتها كانت النموذج الذي احتدته بقية السلطنات الإسلامية في الهند في علاقتها مع المماليك والخلافة العباسية في مصر.

وستحاول هذه الدراسة الإجابة على بعض التساؤلات مثل: لماذا اهتمت المصادر المملوكية برصد العلاقات بين المماليك وسلطنة دهلي؟ وكيف نشأت هذه العلاقات، وما مدى حرص الطرفين على تطويرها؟ وما هي الأهداف التي رمى إليها كل طرف من وراءها؟ وما كان موقف سلاطين المماليك من محاولات سلاطين دهلي التقرب من الخلفاء العباسيين في مصر؟

منهج هذه الورقة البحثية هو المنهج الاستقرائي الذي يستنطق المصادر المملوكية ويحلل نظرتها إلى طبيعة العلاقات بين المماليك وسلطنة دهلي، مع نظرة المصادر الهندية إليها. وستركز على أهم النصوص التاريخية التي وردت في المؤلفات المملوكية المتعلقة بهذه السلطنة وبطبيعة روابطها بالمماليك في مصر، وعلى مدى موضوعيتها في الحديث عنها. ويتوقع منها رصد أهم النصوص التاريخية العربية التي تناولت هذه الروابط، وتحليلها ومقارنتها بنصوص أخرى، مثل النصوص الفارسية في المصادر الهندية، وتقديم صورة وافية عما قدمته المصادر المملوكية في هذا الصدد. ونأمل أن تتمكن كذلك هذه الدراسة المتعلقة بالعلاقات الدبلوماسية من إثارة جوانب أخرى من روابط سلطنة دهلي بالمماليك.

١. العلاقات بين سلطنة المماليك في مصر وسلطنة دهلي

١.١. العلاقات بين المماليك في مصر والمماليك في سلطنة دهلي

أولى الإشارات التي وردت في المصادر المملوكية والمتعلقة بحكام سلطنة دهلي تخص السلالة الحاكمة الأولى فيها، وهي سلالة المماليك (٦٠٢-٦٨٦ هـ/١٢٠٦-١٢٨٧ م)، ومؤسسها - ومؤسس السلطنة بوجه عام - السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٢-٦٠٧ هـ/١٢٠٦-١٢١٠ م)، حيث أشار كل من القلقشندي^٢ (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨ م) والمقريزي^٣ (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤٥ م) إلى تأسيسه سلطنة دهلي بعد نهاية الدولة الغورية.

٢. صبح الأعشى، ج ٧، ص ٣٩٨.

٣. السلوك، ج ٣، ص ١٣١-١٣٢.

وجاءت الإشارة الثانية أيضا مرتبطة بالممالك، وتحديدًا بالحاكم الثاني منهم، شمس الدين إلتشمش (٦٠٨-٦٣٣ هـ/١٢١٢-١٢٣٥ م)، ولكن بصورة غير مباشرة؛ فقد جاءت في ترجمة الشيخ الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ/١٢٥٣-١٢٥٢ م)؛ عند كل من الصفدي^٥ (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣ م) والكتيبي^٦ (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣ م) إشارةً إلى المنشور الذي أرسله إليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢ هـ/١١٨٠-١٢٢٥ م) بتفويضه لحكم سلطنة دهلي.

ورغم أن اسم إلتشمش لم يذكر صراحة هنا، لدينا من القرائن ما يؤكد أنه كان هو المقصود، فقد حرص هذا السلطان على أن يحمل بعض الألقاب المرتبطة بالخلافة، وظهر ذلك على عملاته التي ضربها عامي ٦١٤ هـ/١٢١٨ م و٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م، حيث وصف نفسه فيها بأنه «برهان أمير المؤمنين» و«يمين الخلافة»؛ كذلك، حرص على ذكر اسم الخليفة العباسي المعاصر له، وهو الناصر لدين الله، على عملاته، مع إضافة لقب «ناصر أمير المؤمنين»^٧. ويؤكد ما ذهبنا إليه ما ذكرته بعض المصادر الهندية من أن الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠ هـ/١٢٢٦-١٢٤٢ م) أرسل تفويضًا عام ٦٢٥ هـ/١٢٢٨ م إلى حاكم سلطنة دهلي، وذلك كتقليد شرعي بتعيينه حاكمًا على المناطق الخاضعة لنفوذه في الهند، بجانب الخلع والألوية السوداء شعار العباسيين. وحين وصل رسول الخليفة العباسي إلى دهلي عام ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م استقبل استقبالًا حافلًا، حيث ترينت شوارع المدينة وخرج سكانها على بكرة أبيهم للترحيب به، وتسلم إلتشمش في سعادة البراءة السلطانية مع الألقاب التي خلعها عليه الخليفة مثل «حامي الإيمان» و«ناصر أمير المؤمنين»^٨. وتبع ذلك سكّ عملاتٍ احتفالًا بالوضع الجديد، ذُكر عليها اسم الخليفة العباسي المستنصر والألقاب الجديدة التي حصل عليها السلطان منه لتأكيد شرعية حكمه^٩.

وجاءت الإشارة إلى هذا التفويض في سياق حديث الجوزجاني^{١٠} عن السفارة التي أرسلها الخليفة العباسي المستنصر بن الناصر إلى دهلي عام ٦٢٥ هـ/١٢٢٨ م، حيث ذكر أنه أرسل سفارة إلى السلطان الهندي

٤. الصاغاني هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي؛ كان فقيهًا حنفيًا؛ أصله من صاغان ببلاد ما وراء النهر، لكنه كان يعيش في بغداد. ولمزيد عنه انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٥، ص ١٢١؛ الذهبي، السير، ج ٣، ص ٢٨٢-٢٨٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ١٥٠-١٥١.

٥. «وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى ملك الهند سنة سبع عشرة». الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ١٥١.

٦. «وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند سنة سبع عشرة». فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٥٩.

٧. Garg 1995, p. 104.

٨. خسرو، إنجازي، ص ١٤؛ بداوني، منتخب التواريخ، جلد أول، ص ٤٥؛ فرشته، تاريخ فرشته، جلد أول، ص ٢٣٦؛ جاكسون ٢٠٠٣، ص ٨٤-٨٥.

Ahmed 1991, p. 195.

٩. انظر:

Lane-Poole 1884, p. 13; Thomas 1871, p. 46, 52; Brown 1922, p. 70.

١٠. الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ٤٣٩.

عام ٦١٧ هـ/١٢٢٠-١٢٢١ م برئاسة شيخ يدعى الحسن بن محمد الصاغانى، ربما للتفاوض حول الحصول على البراءة السلطانية والتفويض بحكم الهند، لكن رسول الخليفة لم يعد إلى بغداد إلا عام ٦٢٤ هـ/١٢٢٧ م بعد وفاة الناصر. والإشارة الثالثة إلى حكام الممالك في سلطنة دهلي خاصة بالسلطان ناصر الدين محمود بن إلتتمش (٦٤٤-٦٦٤ هـ/١٢٤٦-١٢٦٦ م)، حيث ذكره اليوناني^{١١} (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٥ م) ضمن قائمته لحكام العالم الإسلامي عام ٦٥٩ هـ/١٢٦٠ م، وكذلك الدواداري^{١٢} (ت بعد ٧٣٦ هـ/١٤٣٢ م) ومفضل بن أبي الفضائل^{١٣} (ت بعد ٧٥٩ هـ/١٣٥٨ م) في حديثهما عن حكام بعض الدول خلال عام ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م. ونلاحظ هنا أن المصادر المملوكية لم تنطرق إلى أية أخبار عن تبادل دبلوماسي أو علاقات بين الجانبين، وأن الأمر يتعلق بمجرد إشارات إلى أسماء بعض حكام سلطنة دهلي.

٢.١. العلاقات بين الممالك وأسرة الخليجين

أشارت المؤلفات المملوكية أيضا إلى أسماء بعض حكام هذه السلطنة خلال فترة السلالة الثانية من حكامها وهم الخليجون (٦٨٩-٧٢٠ هـ/١٢٩٠-١٣٢٠ م)؛ وتارة كانت تذكر الأسماء بشكل صحيح - مثل اليافعي (ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٧ م)^{١٤} الذي أشار إلى وفاة سلطان دهلي في تأريخه لحوادث عام ٧١٥ هـ/١٣١٦ م -، وتارة أخرى مع وجود بعض الخلط والاضطراب في أسمائهم وسني حكمهم، فالمؤلف المجهول^{١٥} (ت بعد ٧٤١ هـ/١٣٤١ م)، صاحبُ تاريخ سلاطين الممالك، ذكر في تأريخه لحوادث سنتي ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م و٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م أن حاكم سلطنة دهلي كان السلطان ناصر الدين محمود؛ وهذا غير صحيح بالطبع كما يبدو من سني حكم هذا السلطان الذي ينتمي إلى أسرة الممالك؛ والسلطان المقصود هنا، والمعاصر لهذه الفترة، هو السلطان علاء الدين محمود خلجي (٦٩٥-٧١٥ هـ/١٢٩٦-١٣١٦ م). كذلك، خلط كل من الدواداري^{١٦} والمفضل بن أبي الفضائل^{١٧} بين السلطان ناصر الدين محمود والسلطان علاء الدين خلجي في حديثهما عن الحملة التي شنّها حاكم سلطنة دهلي على سلطنة ججرات (Gujarat) عام ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م؛ والمقصود هنا حملة السلطان علاء الدين خلجي الكبيرة على منطقة

١١. الذيل، ج ٢، ص ٨٩.

١٢. كنز الدرر، ج ٨، ص ١٠٢.

١٣. النهج السديد، ج ١، ص ١٢٩.

١٤. مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٩١.

١٥. مجهول، رسالة في تاريخ السلاطين الممالك، ص ٢٤، ٨٢.

١٦. كنز الدرر، ج ٩، ص ٥٧-٥٩.

١٧. النهج السديد، ج ١، ص ٤٠٠-٤٠٤.

نجرات لأن حاكمها آوى في بلاطه بعض الأمراء المغول من أعدائه، وهو ما أغضبه^{١٨}. ولم يكن هذا هو الخلط الوحيد المتعلق بعلاء الدين خلجي، فقد خلط كل من العمري^{١٩} (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م) وابن حجر العسقلاني^{٢٠} (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م) هما أيضا بينه وبين السلطان ناصر الدين محمود.

هذا الاستعراض المقتضب لحكام السلطنة في المصادر المملوكية ربما مرجعه عدم وجود اتصالات مباشرة بين سلاطين دهلي وسلاطين المماليك أو حتى الخلافة العباسية في مصر، على الرغم من أن علاء الدين خلجي استخدم لقب «ناصر أمير المؤمنين»، بل وأضاف إليه لقباً جديداً هو «يمين الخلافة»^{٢١}.

والغريب أنه على الرغم من كون علاء الدين خلجي لم يبد رغبة في تنصيب نفسه خليفة، فإن بعض رجال حاشيته، مثل الشاعر المؤرخ أمير خسرو^{٢٢} (ت ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م) والشاعر أمير حسن سجزي^{٢٣} (ت ٧٣٨ هـ/١٣٣٧ م)، منحاه بكل بساطة هذا اللقب في بعض مؤلفاتهم. وقد تساءل قريشي^{٢٤} عن سر هذا السلوك من قبل رجال الحاشية ولماذا رضي علاء الدين بهذا الأمر، بينما لم يذكر ذلك في النقوش أو العملات الخاصة به. وقد رأى أن تفسير ذلك مرجعه تملق رجال الحاشية، خاصة بعدما تنامت إلى البلاط أبناء عن أن الخلافة العباسية التي بعثت من جديد في مصر ليست سوى أطلال للخلافة السابقة، وأن الخلفاء العباسيين في كنف ممالك مصر لا حول لهم ولا قوة، في الوقت الذي تعاضمت فيه قوة سلطنة دهلي وصارت قبلة للفارين من الغزو المغولي للعالم الإسلامي. والواقع أن إضفاء هذا اللقب على علاء الدين خلجي لم يكن له غرض أيديولوجي بقدر ما كان مجاملة من الحاشية كما ذهب إلى ذلك قريشي، فقد قام كبار رجال البلاط الهندي في مناسبات كثيرة وعصور مختلفة باستخدامه في مخاطبة بعض الحكام بعيداً عن مؤسسة الخلافة العباسية وذلك كنوع من التملق لا غير^{٢٥}.

وعقب اعتلاء قطب الدين مبارك شاه (٧١٦-٧٢٠ هـ/١٣١٦-١٣٢٠ م) عرش السلطنة خلفاً لأبيه علاء الدين خلجي عام ٧١٥ هـ/١٣١٦ م، سار في البداية على نفس نهجه في حمل لقب «يمين الخلافة»، إلا أنه

١٨. خسرو، خزائن الفتوح، ص ٥١-٧٢؛ عصامي، فتوح السلاطين، ص ٢٨٣-٢٩٩؛

Misra 1982, p. 61-66.

١٩. حيث ذكر في تأريخه لحوادث عام ٧١٦ هـ/١٣١٧ م: «مات سلطان الهند صاحب دله علاء الدين محمود، وتملك بعده ابنه غياث الدين.» مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ٥١٤.

٢٠. حيث ذكر في تأريخه لمن يحمل اسم محمود: «محمود بن سنجر، صاحب دلي من بلاد الهند؛ مات سنة ٧١٥ هـ» الدرر، ج ٦، ص ٨٤.

٢١. جاء على وجه إحدى عمالاته: «إسكندر الثاني ناصر أمير المؤمنين يمين الخلافة». انظر:

Lane-Poole 1884, p. 34; Garg 2006, p. 143.

٢٢. خزائن الفتوح، ص ٦-٧.

٢٣. كلياتي، ص ٤١٦-٤١٧.

٢٤. Qureshi 1944, p. 29-30.

٢٥. عن نماذج لهذه الحالة انظر:

Petrovich 2020, p. 120.

أقدم على خطوة غير مسبوقه باتخاذ لقب «خليفة»^{٢٦}، حيث ذكر هذا اللقب على بعض عملاته^{٢٧} وبعض النقوش الخاصة به^{٢٨}، كما وُصفت حضرته دهلي بأنها «حاضرة دار الخلافة»^{٢٩}. وربما كانت لقطب الدين دوافع خاصة مختلفة عن دوافع والده، فقد ورث إمبراطورية عظيمة بناها علاء الدين خلجي وكان حديث السن، وربما لم يهتم بإظهار الولاء لخليفة ميت أو ربما فكر أنه طالما كانت هناك خلافة في المدينة المنورة، ودمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة، فلم لا تكون هناك خلافة أخرى في الهند، التي كان يرى أنها تتفوق على كل تلك البلاد^{٣٠}.

٣.١. العلاقات بين الممالك وآل تغلق

عادت المصادر المملوكية إلى الحديث عن سلطنة دهلي بنوع من الاهتمام والتفصيل مع السلطان الثاني من سلالة آل تغلق (٧٢١-٨١٦ هـ/١٣٢١-١٤١٤ م)، محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥٢ هـ/١٣٢٥-١٣٥١ م)، فقد أشارت إلى اسمه وألقابه وفترة حكمه وحجم جيشه وما كانت تتم مخاطبته به في المكاتبات الرسمية التي ترسل من ديوان الإنشاء المملوكي، كما توسعت في الإشارة إلى العلاقة التي ربطته بكل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١ هـ/١٢٩٣-١٣٤١ م) والخلفاء العباسيين في مصر.

أشار كل من العمري^{٣١} والقلقشندي^{٣٢} وابن حجر العسقلاني^{٣٣} وابن قاضي شهبه^{٣٤} (ت ٨٥١ هـ/١٤٤٧ م) والسحماوي^{٣٥} (ت ٨٦٨ هـ/١٤٦٤ م) إلى أن اسم هذا السلطان هو أبو المجاهد محمد بن طغلقشاه وأنه أعظم ملوك الأرض شرقا وغربا، وأن سمته في بلاده الإسكندر الثاني. ونلاحظ أن لقب «المجاهد» الذي ارتبط باسم محمد بن تغلق - والذي يظهر ضمن الألقاب التي ذكرتها له المصادر المملوكية مثل «المجاهدي» و«المرابطي»^{٣٦} -

٢٦. خسرو، تغلق نامه، ص ١٣٩.

٢٧. جاء على وجه إحدى عملاته التي ضربها عام ٧١٧ هـ/١٣١٧ م: «الإمام الأعظم خليفة رب العالمين قطب الدنيا والدين أبو المظفر». انظر:

Lane-Poole 1884, p. 44; Thomas 1871, p. 179-83; Garg 2006, p. 143.

٢٨. جاء على أحد النقوش الخاصة بهذا السلطان والتي عثر عليها في مدخل أحد المساجد براجستان النص التالي: «ظل الله في الأرضين قطب الدنيا والدين غوث الإسلام والمسلمين وارث خلافة داود وسليمان أبي المظفر خليفة الله مبارك شاه السلطان بن السلطان خلد الله خلافته». انظر:

Yazdani 1921, p. 41-42.

٢٩. Garg 2006, p. 145.

٣٠. محمد نصر، «العلاقات»، ص ١٩.

٣١. التعريف، ص ٧٣.

٣٢. صبح الأعشى، ج ٧، ص ٣٩٨.

٣٣. الدرر، ج ٥، ص ٢٠٤.

٣٤. تاريخ، ج ٢، ص ٢٨-٢٩.

٣٥. الثغر الباسم، ج ٢، ص ٧٧٨.

٣٦. انظر: العمري، التعريف، ص ٧٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٧، ص ٣٩٨.

ارتبط إلى حد كبير بفكر السلطان الهندي الذي حرص على عدم فصل الدين عن الدولة، وظهر ذلك في اعتماده على الشيوخ والصوفية في خدمتها^{٣٧}؛ وقد عبر أحد الباحثين عن ذلك بقوله:

في الدولة الإسلامية، لم تكن دلهي عاصمة الإمبراطورية بل كانت قوة الإسلام. والملك لم يكن حاكم الشعب بل كان أمير المؤمنين، قاهر الكفار وحامي الإسلام. والجيش لم يكن جيشا ملكيا بل كان عسكر الإسلام. قانون الدولة لم يكن قانونا علمانيا أو إنسانيا بل كان شريعة الإسلام. الدولة لم تكن غاية في حد ذاتها، كما كان شأن دولة الإغريق، بل وسيلة لخدمة مصالح الإسلام^{٣٨}.

وقد رأى بعض الباحثين^{٣٩} أن السلطان الهندي هنا كان متأثرا بفكر الفقيه ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ/١٣٢٧ م) الذي كان يرى أن السبيل الوحيد لإنقاذ العالم الإسلامي من الحالة المتردية التي كان قد وصل إليها هي تشجيع الاجتهاد والجهاد.

وقد ذكر ابن ناظر الجيش^{٤٠} (ت ٧٨٦ هـ/١٣٨٤ م) أن المكاتبات الرسمية التي كانت ترسل إليه من ديوان الإنشاء كانت باللونين الذهبي والأسود، حيث كانت الديباجة تكتب بالذهب كالتالي: «أعز الله تعالى أنصار المقام العالي، السلطاني، العالمي، العادلي، الملكي»، وغيرها من الألقاب في سطرين كاملين، وبعد السطرين يكتب اسم السلطان في سطرين على هذا الشكل: «أبو المجاهد محمد بن السلطان طغلقشاه زيدت عظمته». ثم تكتب بعد ذلك صيغة للدعاء له^{٤١}، ثم المقصد من الرسالة.

أما عن علاقة هذا السلطان بالمماليك في مصر، فقد ذكر القلقشندي^{٤٢} أنه كان معاصرا للسلطان الناصر محمد بن قلاوون دون أن يذكر وجود علاقة مباشرة بينهما أو يشير إلى أية تفاصيل أخرى، لكن المصادر المملوكية الأخرى أكملت الصورة بحديثها عن علاقات دبلوماسية بين الطرفين نشأت بشكل تدريجي، فقد أرسل

٣٧. أمير خورد، سير الأولياء، ص ١٩٦.

٣٨. Lal 1984, p. 90.

٣٩. انظر: جاكسون ٢٠٠٣، ص ٢٩٣-٢٩٤؛

Nizami 1990, p. 120-134.

٤٠. تثقيف التعريف، ص ٢٤.

٤١. وقد ذكرت بعض المصادر صيغة هذا الدعاء، وكانت كالتالي: «ولا زال سلطانه للأعداء مبيرا، وزمانه بما يقضي به من خلود ملكه خيرا، وشأنه وإن عظم يتدفق بحرا ويرسي شبرا، ومكانه يملأ الأرجاء أرجا والوجود عبيرا، وإمكانه يستكين له الإسكندر خاضعا وإن جاز نعيما جمّا وملكا كبيرا». انظر: العمري، التعريف، ص ٧٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٧، ص ٤٠٠؛ السحماوي، الثغر الباسم، ج ٢، ص ٧٧٩.

٤٢. صبح الأعشى، ج ٥، ص ٨٥.

محمد بن تغلق خلال فترة حكمه ثلاث سفارات على الأقل من بلاطه إلى مصر^{٤٣}. وكانت البداية من جانب السلطان الهندي، حيث ذكر كل من المؤلف المجهول^{٤٤} والعمرى^{٤٥} والمقرئزي^{٤٦} والمفضل بن أبي الفضائل^{٤٧} وابن قاضي شهبه^{٤٨} أن السلطان محمد بن تغلق أرسل سفارة إلى سلطان مصر عام ٧٣٠ هـ/١٣٣١ م تحمل أموالاً وكتباً ومقلمة من ذهب وغيرها من الهدايا الثمينة، ولما سمع صاحب اليمن، الملك المجاهد سيف الدين علي (٧٢١-٧٦٤ هـ/١٣٢٢-١٣٦٤ م)، بهذه الهدية طمع فيها، فأغرى المماليك الذين كانوا بصحبة رسول السلطان محمد بقتله، فلما فعلوا قتلهم وظفر بها. وقد ذكر ابن حجر العسقلاني تفاصيل هذه الهدية بقوله: «وورد كتابه إلى الناصر في مقلمة ذهب زنتها ألفا مثقال مرصعة بجوهر قوم بثلاثة آلاف دينار، وجهاز مرة إلى السلطان مرجا قد ملئ من التفاصيل الهندية الفاخرة الفائقة، وأربعة عشر حقا قد ملئت من فصوص الماس وغير ذلك»^{٤٩}.

ولم تشر المصادر المملوكية إلى رد فعل سلطان الهند على هذه الحادثة، بينما اهتمت برصد ما قام به السلطان الناصر محمد، الذي أرسل إلى حاكم اليمن يؤنبه على فعلته ويشبهه بقطاع الطرق، وعندما حاول حاكم اليمن التودد إليه بإرسال هدية إليه تتضمن بعض ما كان في هدية سلطان الهند، رفضها الناصر وأمر بحبس رسله^{٥٠}. ويبدو أن السلطان محمد بن تغلق، حين علم بما حدث لسفارته، قرر أن يعاود الكرة في العام التالي، إذ ذكر كل من الفخري^{٥١} (ت ٧٤٥ هـ/١٣٤٤ م) والمقرئزي^{٥٢} أنه أرسل إلى مصر سفارة أخرى عام ٧٣١ هـ/١٣٣١ م مع سبعة سفراء، وأن السلطان الناصر احتفى بها وأكرم السفراء وخلع عليهم.

ولم توضح أغلب المصادر المملوكية دافع السلطان محمد بن تغلق من وراء هذا السلوك الودي تجاه السلطان الناصر، وذلك باستثناء الصفدي^{٥٣} (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣ م) الذي ذكر أن سبب سفارة السلطان الهندي كان رغبته في أن يخرج من الهند ركب سنوي إلى مدينتي مكة والمدينة من أجل الحج، وأنه لما ذكرت له حاشيته أن المدينتين تخضعان لسلطان المماليك الناصر محمد بن قلاوون، أمر بتجهيز سفارة وهدية نفيسة له لطلب الإذن منه بذلك.

٤٣. لمزيد من المناقشات حول هذه السفارات انظر:

Auer 2012, p. 110-113; Conermann, Kollatz 2019, p. 625-626.

٤٤. رسالة في تاريخ السلاطين المماليك، ص ١٨٣.

٤٥. التعريف، ص ٧٣.

٤٦. السلوك، ج ٣، ص ١٣١-١٣٢.

٤٧. النهج السديد، ج ٢، ص ٤٥.

٤٨. تاريخ، ج ٢، ص ٢٩.

٤٩. الدرر، ج ٥، ص ٢٠٤-٢٠٥.

٥٠. العمرى، التعريف، ص ٧٣؛ المقرئزي، السلوك، ج ٣، ص ١٣٢.

٥١. بكتاش الفخري، تاريخ، ج ١، ص ٢٨٤.

٥٢. السلوك، ج ٣، ص ١٤٣.

٥٣. أعيان العصر، ج ٤، ص ٤٨١.

وقد افترض بعض الباحثين^{٥٤} أن هذا التحرك من جانب محمد بن تغلق ربما كان رغبة منه في التحالف مع ممالك مصر ضد مغول فارس الإيلخانيين (٦٥١-٧٥٦ هـ/١٢٥٣-١٣٥٥ م)، وقد استندوا في ذلك إلى مشروعه التوسعي الكبير لغزو خراسان؛ فقد كان يخطط لغزو هذه المنطقة بتشجيع من الأمراء والحاشية الخراسانيين^{٥٥}، الذين كانوا يملأون بلاطه وشكلوا جزءا هاما من جيشه، حيث جذبهم سخاؤه وحسن تعامله معهم^{٥٦}. لكن هناك من الباحثين^{٥٧} من يرى أن تحرك محمد بن تغلق كان يستهدف التحالف ضد الجغتائين لا الإيلخانيين، وهو الاحتمال الأقرب إلى الصواب.

ونحن نعلم أن محمد بن تغلق كان على علاقة سيئة بالخان ترماشيرين (٧٢٦-٧٣٥ هـ/١٣٢٦-١٣٣٤ م)، حاكم الجغتائين، الذي حاول غزو سلطنة دهلي مستغلا انشغال السلطان بمواجهة ثورات الخارجين عليه^{٥٨}. ورغم نجاح محمد بن تغلق في التصدي لهذا الغزو وردعه، سعى إلى التحالف مع الإيلخانيين في إيران بزعامة الإيلخان أبي سعيد (٧١٦-٧٣٥ هـ/١٣١٦-١٣٣٥ م) ضد ترماشيرين^{٥٩}، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين الناصر محمد بن قلاوون وأبي سعيد طيبة، إذ سعى أبو سعيد إلى الصلح مع الناصر بعد أن أدرك عدم جدوى الصراع معه، ورحب هذا الأخير بالصلح لعدم رغبته في تحول البلاط المغولي إلى مأوى للخارجين عليه. وبالفعل، تم توقيع الصلح بين الطرفين عام ٧٢١ هـ/١٣٢١ م، وأرسل أبو سعيد احتفالا به هدية إلى الناصر^{٦٠}. وقد أشار النويري^{٦١} (ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م) إلى عديد من السفارات بين الطرفين في الأعوام التالية لتوقيعه.

ويبدو أن محمد بن تغلق كان يحاول التقرب من الناصر سعيا إلى التوسط للتحالف مع أبي سعيد لإنشاء جبهة ثلاثية ضد الجغتائين، خاصة أنه كان قد سبق اتصاله بالناصر اتصالاً مماثلاً مع الإيلخان أبي سعيد عام ٧٢٨ هـ/١٣٢٧-١٣٢٨ م حاول فيه تكوين تحالف عسكري ضد ترماشيرين، لكن الإيلخان لم يستجب له رغم رده الودي عليه^{٦٢}. ويبدو هذا الافتراض ضعيفا، خاصة أن العلاقات بين محمد تغلق وترماشيرين سرعان ما تحسنت

٥٤ انظر: سرور د.ت، ص ١٤٠؛ المشهداني ٢٠١٥، ص ٤٨؛ مور ١٩٩٥، ص ٩٣؛

Lane-Poole 1901, p. 310; Mahdi 1933, p. 138-143; Prasad 1936, p. 118-124.

٥٥ برني، تاريخي، ص ٤٧٦.

٥٦ ابن بطوطة، الرحلة، ج ٣، ص ٢١٣.

٥٧ جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤٦١؛

Ahmed 1961, p. 189.

٥٨ برني، تاريخي، ص ٤٧٩؛ عصامي، فتوح السلاطين، ص ٤٦٣؛ سرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص ١٠١.

٥٩ سرهندي، تاريخي، ص ١٠١؛ جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤٠٩-٤١٠.

٦٠ العمري، مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ٥٢٥؛ المقرئ، السلوك، ج ٣، ص ٦١.

٦١ انظر على سبيل المثال: نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٢٠٥، ٢٣٣، ٢٥٨.

٦٢ شبانكاري، مجمع الأنساب، ص ٢٨٧-٢٨٨؛ خوافي، مجلي فصيح، ص ٣٩؛ جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤١١؛

Siddiqi 1988, p. 10-12.

وأتهما تبادلًا الهدايا والرسائل بحسب رواية ابن بطوطة^{٦٣} (ت ٧٧٩ هـ/١٣٧٧ م)؛ وقد فسر بعض الباحثين^{٦٤} هذا التحول باعتناق ترماشيرين الإسلام بعد عام ٧٢٥ هـ/١٣٢٤ م^{٦٥}، وما يهمننا هنا هو انتهاء العداء بينهما مما يجعل محاولة تقربه من السلطان المملوكي بعيدة عن هذه الغاية.

والواقع أن تغطية المصادر المملوكية، وكذلك الهندية، لهذه العلاقة تُظهر بشكل واضح أن هدف السلطان محمد بن تغلق ومن تبعه من السلاطين كان الحصول على اعتراف الخلافة العباسية في المقام الأول وليس التحالف ضد الجغتائين. وقد ظهر ذلك في السفارة التالية التي أرسلها إلى مصر بعد عدة سنوات؛ فقد ذكر كل من الشجاع^{٦٦} (ت ٧٥٦ هـ/١٣٤٤ م) والمقرزي^{٦٧} وابن قاضي شهبه^{٦٨} وابن شاهين الظاهري^{٦٩} (ت ٨٩٣ هـ/١٤٦٨ م) أنه أرسل سفارة جديدة إلى مصر عام ٧٤٤ هـ/١٣٤٤ م محملةً بهدايا ثمينة لسلطانها الناصر. وقد بدا بوضوح في هذه السفارة الغرض الحقيقي لسلطان الهند من هذا التقارب، وهو الحصول على تفويض بحكم السلطنة من الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله الثاني بن المستكفي (٧٤١-٧٥٣ هـ/١٣٤١-١٣٥٢ م)، فقد كتب محمد بن تغلق إلى الناصر يخبره بأنه وأهل مملكته على دين الإسلام وقيمو شعائره وأن ذلك لن يكتمل دون ولاية الخليفة العباسي، ويطلب منه أن يتوسط لدى هذا الأخير لكي يمنحه تقليداً بحكم سلطنة دهلي وأن يرسل هذا التقليد مع فقيه مسلم ليفقههم في الدين. وكان مبعوث السلطان الهندي يدعى الحاج رجب البرقي^{٧٠}، وقد مكث في القاهرة عامين قبل أن يعود إلى الهند عام ٧٤٦ هـ/١٣٤٥-١٣٤٦ م يحمل التقليد الشرعي لسيده من الحاكم بأمر الله الثاني؛ حيث لبى السلطان الناصر طلب محمد بن تغلق، وطلب من الخليفة العباسي أن يمنحه التقليد، وأرسله إليه في صحبة شيخ شيوخ الديار المصرية ركن الدين الملطي^{٧١}، بجانب بعض الهدايا الثمينة^{٧٢}.

٦٣. ابن بطوطة، الرحلة، ج ٣، ص ٢٧٠.

٦٤. انظر: جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤١١؛

Siddiqi 1988, p. 14.

٦٥. العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ١٤٥.

٦٦. تاريخ الملك الناصر، ج ١، ص ٢٥٧-٢٥٨.

٦٧. السلوك، ج ٣، ص ٣٩٨.

٦٨. تاريخ، ج ٢، ص ٣٦٤.

٦٩. نيل الأمل، ج ١-ق ١، ص ٨١.

٧٠. هو أحد شيوخ الصوفية، وأصله من مدينة القرم من صحراء قبچق. انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٣٩٥.

٧١. كان شيخ شيوخ الخانقاه الناصرية في بلدة سرياقوس بمصر، وللهزید عنه انظر: ابن شاهين، نيل الأمل، ج ١، ص ٢٤٩.

٧٢. السلوك، ج ٣، ص ٣٩٨.

ورغم ذلك، من الغريب أن تذكر المصادر الهندية أن الحاضرة دهلي استقبلت بحفاوة بالغة في نفس العام ٧٤٤ هـ/١٣٤٤ م مبعوثا للخليفة العباسي الحاكم بأمر الله الثاني يدعى الحاج سعيد الصرصري^{٧٣} ومعه التقليد الشرعي بحكم الهند للسلطان محمد بن تغلق مع الخلع والألقاب السلطانية. ووفق هذه المصادر، كان استقبال مبعوث الخليفة ومرافقيه حافلا، وكان يوما مشهودا في الحاضرة دهلي إذ تزينت تكريما للزوار وأصدر السلطان أوامره بنثر الذهب والفضة على الحشود التي جاءت للاحتفال بهذا التقليد^{٧٤}، وقام شاعر البلاط التغلطي بدر چاچ (ت ٨١٤ هـ/١٤١٢ م) بوصف هذه المراسم في ديوانه الشهير^{٧٥}. وقد أكد ابن بطوطة أيضا على هذه الزيارة ومظاهر الاحتفال قائلا: «ودخل المدينة كذلك والسلطان أمامه على فرسه وعن يمينه وشماله الأميران اللذان كساهما الخلعين العباسيتين، والمدينة قد زينت بأنواع الزينة وصنع بها إحدى عشرة قبة من الخشب، كل قبة منها أربع طبقات، في كل طبقة طائفة من المغنين^{٧٦}». ولم تشر المصادر المملوكية إلى هذا الحدث برغم احتفاء المصادر الهندية به. ويبدو أن السلطان أرسل رسوله إلى مصر قبل أن تصله سفارة الخليفة العباسي في نفس العام، ونجد لدى ابن بطوطة^{٧٧} رواية توضح حقيقة المبعوث، حيث ذكر أن هذا الشيخ، حين علم برغبة السلطان الهندي في التواصل مع الخلافة العباسية في مصر والحصول على تفويض منها بحكم سلطنته، اتجه من مكة إلى مصر، وهناك التقى بالخليفة العباسي المستكفي بالله (٧٠١-٧٤٠ هـ/١٣٠٢-١٣٤٠ م) في القاهرة وأعلمه بالأمر، ورحب الخليفة العباسي بذلك وأرسل التفويض والهدايا إلى السلطان محمد بن تغلق مع الشيخ سعيد، الذي سارع بها إليه كما رأينا. ولا نعرف سر تجاهل المصادر المملوكية لهذه السفارة. ويلمح بعض الباحثين^{٧٨} إلى أنها ربما كانت سفارة غير رسمية من المماليك، أو أن المبعوث كان مبعوثا غير رسمي من الخلافة نفسها، لكنه أمر مستبعد لأن الخليفة العباسي كان من الصعب عليه القيام بخطوة كهذه دون مباركة السلطان، ولم يكن له أي نفوذ سياسي يسمح له بالاتصال

٧٣. ذكر ابن بطوطة أنه قبل أن يذهب إلى الهند كان من المجاورين بمكة، وشيخ رباط بها يسمى كلاله. انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٣٩٣. أما عن هذا الرباط فهو رباط الشيخ أبي القاسم بن كلاله الطيبي بالمسعى بمكة. ولمزيد عنه انظر: الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٢٨٣؛ شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٣٤.
٧٤. برني، تاريخي، ص ٤٩٢-٤٩٤؛ مجهول، سيرة فيروز شاهي، ص ٢٨٠-٢٨٢؛ بداوني، منتخب التواريخ، جلد أول، ص ١٦١.
٧٥. قصائد، ص ١٥-٢٣.
٧٦. الرحلة، ج ١، ص ٣٩٣-٣٩٥.
٧٧. الرحلة، ج ١، ص ٣٩٣.
٧٨. انظر: جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤٧٥؛

Conermann, Kollatz 2019, p. 626.

الدبلوماسي المباشر مع أية قوة سياسية خارجية دون الرجوع إليه^{٧٩}. وكان سلاطين دهلي وغيرهم من سلاطين الهند يدركون هذه الحقيقة؛ لذلك كانوا يحرصون على الاتصال بسلاطين الممالك وتقديم الهدايا إليهم أولاً قبل الاتصال بالخليفة العباسي.

وقد ذهب كل من الصفدي^{٨٠}، وابن قاضي شعبة^{٨١} إلى أن محمد بن تغلق اتخذ لقب «خليفة الله في أرضه»: «ونعته في بلاده سلطان العالم إسكندر الثاني خليفة الله في أرضه». لكن يبدو أن الأمر اختلط عليهما، فالثابت أن السلطان ذكر هذا اللقب على عملاته مقترناً باسم الخليفة العباسي المستكفي نفسه، لا به هو^{٨٢}.

وإذا ما حاولنا تفسير محاولة السلطان محمد بن تغلق إقامة علاقات دبلوماسية مع الممالك، لا بد من أن يكون ذلك في إطار يشمل ثلاثة محاور. المحور الأول هو وجود الخلافة العباسية في مصر، والثاني هو هيمنة الممالك على الحجاز والحرمين الشريفين، والمحور الثالث هو العلاقات التجارية المميزة بين الجانبين.

فيما يخص المحور الأول، بدا لنا بجلاء أن السلطان الهندي كان يهدف من هذه العلاقات الدبلوماسية إلى أن يسمح له السلطان المملوكي بالاتصال بالخليفة العباسي في مصر للحصول على تفويض شرعي بحكمه لسلطنته، في محاولة منه لتعزيد حكمه سيرا على نهج أسلافه. وقد اعتبرت المصادر المملوكية أن حرص سلاطين الهند على الحصول على الاعتراف الشرعي من الخلافة العباسية بمثابة عادة مقدسة متوارثة، حيث يقول الصيرفي: «فإن العادة إذا تسلطن سلطان بتلك البلاد (يقصد الهند) يجهز هدية ويسأل أمير المؤمنين أن يرسل له خلعتة ويوليه على عادة من تقدم^{٨٣}». وقد يطرح هنا السؤال: إذا كان سلاطين دهلي يحكمون رعية غالبيتها من غير المسلمين، فلماذا يحرصون على الاهتمام بتقليد إسلامي له أبعاد أيديولوجية ليس لها تأثير على رعيتهم بشكل كبير؟ والواقع أن اهتمام السلطان هنا بهذا التأثير الأيديولوجي لم يكن يستهدف رعاياه الهنود بقدر ما كان يستهدف النخبة من رجال البلاط و كبار رجال الجيش؛ كما نعلم، مع وصول سلاطين دهلي إلى الحكم، ظهرت طبقة جديدة من الهنود المسلمين جنبا إلى جنب مع الأتراك وغيرهم من العناصر، وبدأ هؤلاء السلاطين في الاعتماد عليهم بما وصفه البعض بأنه «عملية تجذير للسلطنة

٧٩. ويظهر ذلك في حديث المقرئ عن الخليفة العباسي المتوكل بقوله: «وخليفة الوقت أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد وليس له أمر ولا نهي ولا نفوذ كلمة وإنما هو بمنزلة واحد من الأعيان». السلوك، ج ٥، ص ٤٢٧. وحديثه عن المعتضد بالله بقوله: «وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد وليس له من الخلافة إلا مجرد الاسم بلا زيادة». ج ٧، ص ١٠٩.

٨٠. الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٣.

٨١. تاريخ، ج ٢، ص ٢٩.

٨٢. فقد جاء على وجه العملة التي سكها محمد بن تغلق عام ٧٤٢ هـ/١٣٤٣ م: «الإمام الأعظم خليفة الله في العالمين». وجاء على القفا: «المستكفي بالله أمير المؤمنين». انظر:

Lane-Poole 1884, p. 70; Wright 1936, p. 147; 1907, p. 57.

٨٣. إنباء المصغر، ص ٣٦٢.

في شبه القارة الهندية^{٨٤}، وعلى جانب آخر، لم يكن هذا يعني أن السلاطين الهنود أهملوا موقف رعيته من غير المسلمين أثناء قيامهم بهذه الخطوة، فقابل هذا الاهتمام بالأيدولوجية الإسلامية، حرصوا على منحهم حرية دينية كبيرة وسمحوا لهم بكثير من الطقوس الوثنية^{٨٥}، كما تم تعيين بعضهم ضمن رجال البلاط والجيش والحكام المحليين^{٨٦}. وقد حاول بعض مؤرخي البلاط إسباغ الطابع الديني على محاولة السلطان محمد بن تغلق التقرب من الخلافة العباسية، حيث ذكر برني أن إيمان السلطان العظيم بالخليفة جعله يقول: «لولا الخوف من قطاع الطرق في الطريق لأرسلت كل خزائن دهلي إلى القاهرة^{٨٧}»، ويأتي تفسير برني في ضوء ما كتبه في كتابه «فتاوى جهانداري» عن الخلافة وفضلها^{٨٨}، وما رسمه حولها من هالة مقدسة بوصفها النموذج الأسمى للحكم في التاريخ الإسلامي. ولا شك في أن برني كان معبرا هنا - بوصفه رجل بلاط - عما يدور من فكر سياسي في أوساط النخبة الحاكمة، فقد كان الفكر السياسي لسلاطين الهند المسلمين في العصور الوسطى بوجه عام يقوم بصورة أساسية على محاولة التوفيق بين الدين والدولة^{٨٩}. وقد لاحظ البيروني^{٩٠} هذا الأمر حينما تحدث عن وجود انسجام كامل بين الدين والدولة في المجتمع الهندي، ففي مجتمع تغلب عليه النزعة الدينية، كان من أبجديات السلطة الحاكمة أن تقيم وزنا للدين في فكرها السياسي وأن تربطه بشؤون الحكم وسياسة الرعية؛ وفي مجتمع الهند الإسلامية، لم يكن هناك أفضل من الخلافة لكي ترتبط بها النخبة الحاكمة في محاولتها التوفيق بين الدين والدولة. لكن، مع ذلك، من الصعب إسباغ الطابع الديني على محاولة محمد بن تغلق بشكل مطلق، فهذه الحماسة على سبيل المثال، كما رأى أرنولد^{٩١}، لم تواكبها حماسة مماثلة في نشر الإسلام بين الهنود الوثنيين، سواء من طرفه أو من طرف غيره من سلاطين دهلي باستثناء قلة منهم. أما المحور الثاني، المتعلق بهيمنة الممالك على الحرمين الشريفين، فهو بلا شك يرتبط بالمحور الأول من حيث هدفه الأيدولوجي، فالسلاطين الهنود حرصوا على تأمين موكب الحجاج الهنود إلى الحجاز^{٩٢} وإرسال الهدايا والعطايا إلى

٨٤. عن هذه الطبقة وغيرها من العناصر التي شكلت بنية سلطنة دهلي راجع:

Kumar 2009, p. 45-77.

٨٥. مثل عادة السائق؛ وهي إحراق المرأة المتوفى عنها زوجها. وقد شهد ابن بطوطة هذا الطقس بنفسه أثناء زيارته للهند. انظر: الرحلة، ج ٣، ص ١٠٠.

٨٦. برني، تاريخي، ص ٤٥٤-٤٥٥.

٨٧. تاريخي، ص ٤٩٣.

٨٨. عن رؤية برني للخلافة في كتابه انظر: برني، فتاوي، ص ١٢٦-١٣٠؛

Habib 1961, p. 33-34.

٨٩. Aziz 1962, p. 121.

٩٠. البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٣.

٩١. أرنولد ١٩٧١، ص ٢٨٩-٢٩٠.

٩٢. أعيان العصر، ج ٤، ص ٤٨١.

العلماء والقائمين على الحرمين، بجانب إنشاء المدارس والأوقاف لخدمة طلبة العلم وسكان مكة والمدينة^{٩٣}. ولا شك في أن هذه الأمور لم تكن لتحدث دون مباركة سلاطين المماليك، خاصة وأن بعض موظفيهم في الحجاز كانوا يقومون في بعض الأحيان بتجاوزات ضد المنشآت التي أقامها السلاطين الهنود هناك، مما كان يستدعي تدخلهم لإعادة الأمور لنصابها.

وفيما يخص المحور الثالث، الخاص بالعلاقات التجارية، فنحن نعلم أن التجارة بين مصر والهند كانت نشيطة للغاية، خاصة تجارة الكارم، وقد ساعدت الأرباح الطائلة التي كان يجنيها الطرفان منها على تشجيع السلطات الحاكمة على تقويتها هي وغيرها من التجارات. ورغم انعدام إشارات مباشرة إلى وجود مراسلات دبلوماسية بين سلاطين دهلي وسلاطين المماليك بخصوص هذه العلاقات التجارية، لدينا إشارات وردت في المصادر المملوكية إلى سفارات بشأنها بين بعض سلاطين سيلان^{٩٤} وگجرات^{٩٥} وبعض سلاطين المماليك، ولا شك في أن هذه السفارات كانت امتدادا للعلاقات السابقة بين سلاطين دهلي والمماليك على المستوى التجاري.

وفيما يخص السلطان فيروز شاه تغلق (٧٥٢-٧٩٠ هـ/١٣٥١-١٣٨٨ م)، الذي ورث حكم سلطنة دهلي عن ابن عمه السلطان محمد بن تغلق، لا نجد في المصادر المملوكية إلا إشارة غير مباشرة إلى علاقته بالخلافة العباسية، حيث أشار المقرئ^{٩٦} في تأريخه لحوادث عام ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م إلى عودة الشيخ ركن الدين الملطي إلى مصر بعد أن مكث هناك عشر سنوات ونيفاً؛ ولم يقدم أية تفاصيل أخرى تشير إلى أنه حمل أية رسالة إلى السلطان أو الخليفة. وقد قدمت المصادر الهندية تفاصيل أخرى بشأن عودة هذا المبعوث إلى مصر، حيث ذكرت أن السلطان فيروز شاه أرسل في مطلع عام ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م وفداً إلى القاهرة على رأسه شيخ الشيوخ المصري ركن الدين الملطي، مبعوث الخليفة السابق الذي حظي بضيافة السلطان محمد تغلق حتى وفاته، وشيخ الإسلام الشيخ نصير الدين الأودهي^{٩٧}. وأضافت أن الخليفة العباسي المعتضد بالله الثاني (٧٥٣-٧٦٣ هـ/١٣٥٢-١٣٦٢ م)

٩٣. عن المنشآت التي أقامها سلاطين الهند في مكة، وكذلك المراسلات بين بعضهم وسلاطين المماليك بشأن هذه الأمور راجع: Mortel 1997, p. 236-252; Meloy 2019, p. 604-620.

٩٤. انظر: ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام، ص ٥٠-٥٢؛ بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص ٢٣٥.

٩٥. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ١٨٢.

٩٦. السلوك، ج ٤، ص ١٧٥.

٩٧. بداوني، منتخب التواريخ، جلد أول، ص ١٦٧.

أرسل في نفس العام سفارة معها تفويض لفيروز شاه بحكم الهند، مع الخلع والهدايا والألقاب مثل «سيف الخلافة» و«قسيم أمير المؤمنين» وأنه خاطبه بلقب السلاطين^{٩٨}. وقد حرص فيروز شاه على ذكر هذه الألقاب على عملاته^{٩٩}. وفي العام الموالي لتولي المتوكل على الله الخلافة (٧٦٣-٧٨٥ هـ/١٣٦٢-١٣٨٣ م)، قام بإرسال سفارة إلى الهند تحمل تفويضا جديدا لفيروز شاه وتمنحه لقب «سيد السلاطين» دون سائر حكام الهند الآخرين^{١٠٠}. وفي كتابه فتوحاتي فيروز شاهي^{١٠١}، اعترف فيروز شاه بأن ذلك كان شرفا عظيما وأن طاعته وولاءه وخضوعه للخليفة باعتباره خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن سلطته تأكدت بواسطة مرسوم الخليفة العباسي الذي يؤكد سلطة الملوك، وأنه لا يوجد ملك يأمن حتى يحصل على التقليد منه. ويبدو هنا أن فيروز شاه سار على نفس خطى سلفه وفق الأهداف السابقة، تضاف إليها النزعة الدينية التي ميزته عن غيره من سلاطين دهلي. وحتى نهاية عصر آل تغلق، سار خلفاؤه على نفس سيرته في تقديرهم للخلافة العباسية، واستمروا يذكرون اسم الخليفة المتوكل على عملاتهم^{١٠٢}.

٤.١. العلاقات بين الممالك والسادات واللودهيين

بعد نهاية أسرة آل تغلق، تصمت المصادر المملوكية، وكذلك الهندية، عن الإشارة إلى وجود علاقات مباشرة بين سلاطين دهلي وسلاطين الممالك أو الخلفاء العباسيين في مصر؛ وربما مرجع ذلك أن السلطنة دخلت في فترة من المشاكل صرفتها عن التفكير في الاتصال بمصر. والإشارة الوحيدة إلى السلطنة نجدها عند المقرئزي، ويصف فيها نهاية سلالة آل تغلق وبداية سلالة السادات (٨١٧-٨٥٥ هـ/١٤١٤-١٤٥١ م) بعد غزو تيمورلنك للهند، حيث يقول:

وكان ملك الهند صاحب مدينة دله وهي قاعدة الملك. وكان ملكها فيروز شاه بن نصر شاه من عظماء ملوك الإسلام، فلما مات ملك دله بعده مملوكه ملو وعليه قدم الأمير تيمورلنك بعد سنة ثمانمائة وأوقع بالهند وقبعة شعاعا وخرّب مدينة دله وعاد إلى بلاده فأتى بلاد الشام بعد ذلك. وكان ملو قد فر منه فعاد

٩٨. عفيف، تاريخ، ص ٢٧٤-٢٧٥. وقد ذكر كل من سرهندي وبداوني أن السفارة كانت عام ٧٥٧ هـ/١٣٣٦ م. ومن الواضح هنا أنه حدث لبس لديهما في التاريخ واسم الخليفة العباسي، حيث ذكرا أن الذي أرسل التفويض هو الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله أبو الفتح أبو بكر، وهما هنا أخطأ في اسم الخليفة المعتضد بالله أبي الفتح. انظر: تاريخ، ص ١٢٦-١٢٧؛ منتخب التواريخ، جلد أول، ص ١٦٩. ٩٩. فقد ذكر على وجه على إحدى عملاته: «في زمن الإمام أمير المؤمنين أبو الفتح المعتضد بالله خلدت خلافته». وذكر على القفا: «السلطان الأعظم سيف أمير المؤمنين أبو المظفر فيروز شاه السلطاني خلدت خلافته». انظر: Wright 1936, p. 172; 1907, p. 63; Brown 1922, p. 74; Thomas 1871, p. 274.

١٠٠. مجهول، سيرة فيروز شاهي، ص ٢٨٣-٢٨٤.

١٠١. فيروز شاه، فتوحاتي، ص ٢٥.

١٠٢. ومثال ذلك العملة التي ضربها غياث الدين تغلق شاه الثاني (٧٩٠-٧٩١ هـ/١٣٨٨-١٣٩٨ م)، عام ٧٩٠ هـ/١٣٨٨ م، حيث جاء على وجهها: «في زمن أمير المؤمنين أبي عبد الله المتوكل على الله خلدت خلافته». انظر:

Wright 1936, p. 189-190; 1907, p. 69; Garg 2009, p. 124.

مسير تيمورلنك إلى دله ومضى منها إلى ملطان، نفرج عليه خضر خان بن سليمان وحاربه فقتل في الحرب. وكان قد ملك دله دولة يار، فنارزه خضر خان وحصره مدة ففر منه وملك خضر خان دله حتى مات فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضر خان^{١٠٣}.

أشار المقرئزي هنا إلى نهاية حكم السلطان محمود شاه الثاني (٧٩٣-٧٩٥ هـ/١٣٩٠-١٣٩٢ م) - الذي أسماه هنا بالخطأ فيروز شاه - وإلى استيلاء وزيره ملو إقبال خان على حكم السلطنة قبل أن يقوم تيمورلنك بغزو الهند عام ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م^{١٠٤} ويهاجم السلطنة في حملة دموية، بررها البعض^{١٠٥} بدافع ديني، معللا ذلك بمنح حكام المسلمين رعاياهم الهندوس قدرا كبيرا من الحرية على حساب المسلمين، وبررها البعض الآخر^{١٠٦} بمحاولة تيمورلنك استغلال حالة التفكك السياسي التي ضربت أرجاء السلطنة للحصول على مكاسب سياسية واقتصادية. وأشار المقرئزي بعد ذلك إلى فرار ملو إقبال خان من دهلي نحو إقليم ملتان الذي كان يحكمه خضر خان (٨١٧-٨٢٤ هـ/١٤١٤-١٤٢١ م) منذ عهد فيروز شاه، وإلى تصدي هذا الأخير له وقتله قبل أن يتجه إلى دهلي ليستولي عليها مؤسسا بذلك حكم السادات في السلطنة، وخلفه في الحكم ابنه مبارك شاه (٨٢٤-٨٣٧ هـ/١٤٢١-١٤٣٤ م)^{١٠٧}.

ولم يشر المقرئزي إلى وجود أية اتصالات بين خضر خان وخلفائه بالممالك أو بالخلافة العباسية في مصر، رغم أن بعض الممالك الهندية المعاصرة له حرصت - كما سنرى - على الاتصال بالخلافة العباسية في مصر للحصول على التقليد الشرعي بحكمها. ويمكننا أن نجد في المصادر الهندية ما يوضح سر ذلك التجاهل من سلاطين السادات للتواصل مع الخلفاء العباسيين عكس أسلافهم من حكام السلطنة، فقد أشارت إلى أن خضر خان وخلفاءه كانوا يحكمون دهلي باسم تيمورلنك ويؤدون الخراج له، ولم يحمل خضر خان لقب سلطان بل اكتفى بلقب «الرايات العليا»^{١٠٨}. وعلى ذلك فإن السادات ربما لم يجدوا حاجة إلى التواصل مع الخلافة العباسية في مصر للتأكيد على شرعية حكمهم في ظل توجههم نحو المغول الذين رأوا فيهم مصدرا أفضل لتثبيت دعائمهم. وبرغم هذا التجاهل للتواصل مع مصر،

١٠٣. السلوك، ج ٧، ص ١٧٣-١٧٤.

١٠٤. گورکائی، تزوکات تیموری، ص ١٢٨-١٤٠؛ یزدی، سعادت نامہ؛ شامی، ظفرنامہ، ص ١٨٧-١٩٤.

١٠٥. یزدی، ظفر نامہ، ج ٢، ص ١٥؛ شامی، ظفر نامہ، ص ١٨٨.

١٠٦. ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٤٠؛ جاکسون ٢٠٠٣، ص ٥٤٥.

١٠٧. سرهندي، تاريخ، ص ١٨١-٢٣٦؛ الهروي، طبقات، ج ١، ص ٢١٥-٢٣٠.

١٠٨. سرهندي، تاريخ، ص ١٨١؛ الهروي، طبقات، ج ١، ص ٢١٥؛

حرص خلفاء خضر خان على ذكر أسماء الخلفاء العباسيين على عملاتهم^{١٠٩}، بل والتلقب بلقب «نائب أمير المؤمنين»^{١١٠}. ويمكن تفسير ذلك بحرصهم على إرضاء رعيّتهم المسلمين، خاصة وأن الممالك المجاورة لهم كانت تقوم بالأمر نفسه. كذلك، لم ترد في المصادر المملوكية أية إشارة إلى الحكام اللودهيين (٨٥٤-٩٣٢ هـ/١٤٥١-١٥٢٦ م)، ولا إلى وجود علاقات بينهم وبين المماليك في مصر، كما يبدو أن الحكام اللودهيين تفوقوا على أنفسهم واكتفوا بالحصول على دعم وولاء القبائل الأفغانية ولم يحرصوا على التواصل مع الخلافة العباسية في مصر للحصول على تقليد شرعي بحكمهم كما فعل أسلافهم من حكام السلطنة. لكن مع ذلك، حافظوا على سنة أسلافهم في الإشارة إلى الخلفاء على العملات الخاصة بهم^{١١١}، بل وحملوا أيضا لقب «نائب أمير المؤمنين»^{١١٢}. ومن الواضح أن الأمر، مثلما كان بالنسبة لأسلافهم السادات، كان لا يعدو أن يكون أمرا شكليا، ربما إرضاء لرعيّتهم، وبدا من الواضح أنهم لم يعرفوا حتى أسماء الخلفاء العباسيين فاكتفوا بالإشارة إلى «الخليفة» دون ذكر اسمه كما جرت العادة.

٢. العلاقات بين المماليك والسلطنات الإسلامية الهندية الأخرى

وبينما تجاهل السادات واللودهيون الاتصال بالمماليك والخلافة العباسية في مصر، كانت بعض السلطنات الإسلامية الهندية الأخرى المعاصرة لهم تحرص عليه؛ وقد أشارت بعض المصادر المملوكية إلى وجود علاقات بين سلاطين المماليك في مصر وسلاطين البنغال، إذ ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) أن سلطان البنغال غياث الدين أعظم شاه (٧٩٢-٨١٤ هـ/١٣٩٠-١٤١١ م) أرسل سفارة مع المال والمدايا إلى السلطان المملوكي فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥ هـ/١٣٩٩-١٤١٢ م) عام ٨١٤ هـ/١٤١١ م^{١١٣}. وكما يبدو هنا، كان هدفه الأساسي من هذه السفارة هو الحصول على اعتراف الخليفة العباسي بشرعية حكمه للسلطنة تشبها بسلاطين دهلي، وكان غياث الدين حريصا

١٠٩. ومثال ذلك العملة التي ضربها مباركشاه عام ٨٣٥ هـ/١٤٣٢ م، حيث جاء على وجهها: «في عهد السلطان الغازي المتوكل على الرحمن سلطان مبارك شاه»، وجاء على ظهرها: «في زمن الإمام أمير المؤمنين خلدت خلفته». انظر:

Thomas 1871, p. 333.

١١٠. ومثال ذلك العملة التي ضربها مباركشاه عام ٨٣٣ هـ/١٤٣٠ م، حيث جاء على وجهها: «سلطان مبارك شاه. ضربت بحضرة دهلي»، وجاء على قفائها: «نائب أمير المؤمنين». انظر:

Wright 1936, p. 231; 1907, p. 75.

١١١. فقد جاء على وجه إحدى عملات بهلول شاه: «المتوكل على الرحمن سلطان بهلول شاه بحضرت دهلي»، وعلى القفا: «في زمن أمير المؤمنين خلدت خلفته». انظر:

Wright 1907, p. 244; Thomas 1871, p. 358.

١١٢. فقد جاء على وجه إحدى عملات بهلول شاه: «السلطان بهلول شاه»، وعلى القفا: «نائب أمير المؤمنين». انظر:

Wright 1936, p. 246; 1907, p. 79; Brown 1922, p. 77; Thomas 1871, p. 359.

١١٣. «وفي سنة أربع عشرة أرسل غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة وأرسل إليه مالا وللسلطان هدية». انظر: تاريخ، ص ٧٦٨.

على أن يذكر على عملاته الألقاب المرتبطة بالخلافة مثل «ناصر أمير المؤمنين» و«يمين أمير المؤمنين»^{١١٤}. ولم يذكر السيوطي هنا رد فعل السلطان المملوكي والخليفة العباسي تجاه هذه السفارة، وأغلب الظن أنه كان إيجابيا مثلها كان في حالات لاحقة. واستمر الأمر في عصر خلفائه، فقد أشارت المصادر المملوكية^{١١٥} إلى أن سلطان البنغال جلال الدين محمد شاه (٨١٧-٨٣٧ هـ/١٤١٥-١٤٣٣ م) أرسل سفارة وهدايا إلى السلطان المملوكي الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١ هـ/١٤٢٢-١٤٣٧ م) عام ٨٣٢ هـ/١٤٢٩ م. وكان الغرض الأساسي منها أن يحصل على تفويض بحكم إقليم البنغال من الخليفة العباسي في مصر المعتضد بالله داود (٨١٦-٨٤٥ هـ/١٤١٤-١٤٤١ م)؛ وقد أجابه السلطان المملوكي إلى طلبه، حيث حث الخليفة العباسي على منحه التفويض، كما أرسل إليه هدية مماثلة. كذلك، أشار القلقشندي^{١١٦} إلى اتصال حدث في عهد السلطان مظفر شاه الأول ظفر خان (٨٠٠-٨١٤ هـ/١٣٩٨-١٤١٠ م)، حاكم إقليم ججرات الهندي، حيث ذكر أن الخليفة العباسي المستعين بالله (٨٠٨-٨١٦ هـ/١٤٠٦-١٤١٤ م) منحه عام ٨١٣ هـ/١٤١٠ م تفويضا بحكم سلطنة دهلي وما يتبعها، وأورد نص هذا العهد كاملا لأول مرة مع وصايا الخليفة للسلطان الجديد.

والملاحظ هنا أن الخليفة العباسي منح حاكم ججرات تقليدا بحكم السلطنة رغم أنه كان مجرد أحد ولايتها، حيث كان السلطان الراحل فيروز شاه قد عينه حاكما عليها، لكنه استقل بالولاية بعد الغزو التيموري للهند. ولا يستبعد أنه أرسل إلى الخليفة العباسي يطلب التقليد بشرعية حكمه جريا على سنة السابقين من سلاطين دهلي. ونلاحظ في العهد الذي كتبه الخليفة العباسي له احتفاء واضحا بالسلطان الجديد ودوره، ربما لأنه اعتبره وريثا لسلاطين دهلي وحاميا للمسلمين هناك.

وهناك أيضا إشارات إلى وجود علاقات بين المملكة البهمنية (٧٤٨-٩٣٢ هـ/١٣٤٧-١٥٢٧ م) في الدكن وسلطنة المماليك في مصر، حيث ذكر المقرئ أن ملك كلبرجة أرسل هدية إلى سلطان مصر عام ٨٣١ هـ/١٤٢٧ م مكونة من بعض السيوف وكثير من المنسوجات والألبسة الهندية، كما أرسل بعض الهدايا إلى أعيان السلطنة^{١١٧}. وأشار السحماوي إلى وجود رسالة تم إرسالها إلى صاحب كالبركا، من ممالك الهند، عام ٨٣٨ هـ/١٤٣٤ م^{١١٨}. ولم يحدد

١١٤. فقد جاء على وجه إحدى عملات غياث الدين: «غياث الدنيا والدين أبو المظفر أعظم شاه بن إسكندر شاه بن إلياس شاه السلطان»، وجاء على القفا: «ناصر أمير المؤمنين». انظر:

Wright 1907, p. 156; Brown 1922, p. 79.

١١٥. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤٥٨؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٥١-٣٥٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٨٠؛ المقرئ، درر العقود، ج ٢، ص ٥٠٨-٥٠٩؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٤، ص ١٥-١٦.

١١٦. صبح الأعشى، ج ١٠، ص ١٢٩-١٣٤.

١١٧. السلوك، ج ٧، ص ٣.

١١٨. الثغر، ص ٧٨٢.

تفاصيل هذه الرسالة واكتفى بذكر فاتحتها التي اشتملت على الألقاب التي مُنحت لهذا الحاكم - من الخليفة العباسي على أغلب الظن - مثل «سيف الإسلام والمسلمين» و«ذخر أمير المؤمنين» وغيرها.

لا شك في أن المقصود بكالبركا هنا مدينةً كلبركه (Gulbarga)، حاضرة المملكة البهمنية في الدكن، لكن تبقى قائمة إشكالية تحديد السلطان المقصود في الرسالة لأن هذه السنة شهدت موت حاكم وتولي آخر للحكم؛ فقد توفي السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه (٨٢٥-٨٣٨ هـ/١٤٢٢-١٤٣٥ م)^{١١٩} وخلفه ابنه السلطان أبو المظفر علاء الدين أحمد شاه (٨٣٨-٨٦٢ هـ/١٤٣٥-١٤٥٧ م)^{١٢٠}. والأرجح أن المقصود هنا هو الأب، وذلك لحرص كثير من المصادر المملوكية على الترجمة له^{١٢١}.

ورغم أن المصادر المملوكية لا تشير إلى وجود علاقات بين الجانبين بعد ذلك، نجد في بعض المصادر الهندية إشارات إلى استمرار هذه العلاقات. الإشارة الأولى نجدها في كتاب رياض الإنشاء^{١٢٢} للوزير البهمني محمود گاوان (ت ٨٨٦ هـ/١٤٨١ م)، حيث تحدث عن إرسال رسالة من البلاط البهمني إلى سلطان مصر - دون أن يحدد اسمه أو تاريخ الرسالة - مع مبعوث من السلطان، وكان فحوى الرسالة طلب الصداقة والتقرب من السلطان المملوكي. والأرجح أن تاريخ هذه الرسالة يرجع إلى الفترة ما بين عامي ٨٥٠ و٨٨٠ هـ/١٤٥٠ و١٤٧٥ م. أما الإشارة الثانية فجاءت في كتاب كنز المعاني^{١٢٣}، حيث ذكر به أن الوزير البهمني أرسل رسالة إلى السلطان المملوكي في مصر يشكو إليه فيها سلوك نائب جده المملوكي تجاه السفن الهندية والمسافرين الهنود من الحجاج والتجار القادمين إلى ميناء هذه المدينة. هذه الرسالة هي أيضا غير مؤرخة، وغير مذكور بها اسم السلطان المملوكي. هاتان الإشارتان، مثل ما سبقهما، توضحان طبيعة العلاقات بين السلطنة البهمنية والمماليك في مصر وفق النمط الذي سارت عليه علاقات السلطنات الأخرى، خاصة سلطنة دهلي، في الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية.

١١٩. الهروي، طبقات، ج٣، ص ٢٠-٢٥؛ طباطبا، برهاني، ص ٥٢-٧٤؛ عالمي ١٣٩٣ ش، ص ١١٠-١١٣.

١٢٠. فرشته، تاريخ فرشته، جلد دوم، ص ٣٥٨-٤٠٩؛ الهروي، طبقات، ج٣، ص ٢٥-٣٠؛ طباطبا، برهاني، ص ٧٤-٨٨.

١٢١. انظر على سبيل المثال: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ١٩٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص ٢١٠؛ التحفة

اللطيفة، ج١، ص ١٦١؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص ٥٥٥؛ المقرئ، السلوك، ج٧، ص ٢٩٤؛ درر العقود، ج٢، ص ٤٤.

١٢٢. گاوان، رياض الإنشاء، ص ٣٧٦-٣٧٧. وراجع دراسة ميا والرفينز حول هذه الرسالة، والتي رحمت فيها أن تاريخ هذه الرسالة في الغالب بين عامي ٨٥٠ و٨٨٠ هـ/١٤٥٠-١٤٧٥ م. انظر:

Walravens 2020, p. 435.

١٢٣. نيمدهي، كنز المعاني، ص ٣٧٠-٣٩٩.

وقد رجح مورتل أن تكون الرسالة موجهة للسلطان قايتباي وأن تاريخها يرجع إلى عام ٨٨٢ هـ/١٤٧٧-١٤٧٨ م. انظر:

Mortel 1994, p. 21-22.

لكن والرفينز ترى أن السلطان المقصود هنا هو السلطان خشقدم (٧٩٥-٨٧٢ هـ/١٣٩٣-١٤٦٧ م) وأن الرسالة كانت قبل عام ٨٧٢ هـ/١٤٦٧ م، وذلك استنادا إلى وجود رسالة قريبة من هذا المعنى كانت موجهة من سلطان مالوه للسلطان خشقدم أيضا (سندكرها لاحقا). انظر:

Walravens 2020, p. 422-430.

كذلك، أشارت المصادر المملوكية إلى وجود علاقات دبلوماسية بين سلطنة مالوه (٨٠٤-٩٦٩ هـ/١٤٠١-١٥٦٢ م) والمماليك في مصر، فلدينا مخطوطة مجهولة المؤلف^{١٢٤}، محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، تضم بين دفتيها رسالتين تبادلتهما سلطان مالوه محمود شاه خلجي (٨٣٩-٨٧٣ هـ/١٤٣٦-١٤٦٨ م) والسلطان المملوكي الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١ هـ/١٤٦٨-١٤٩٦ م). الرسالة الأولى أرسلها السلطان محمود شاه إلى السلطان المملوكي خشقدم (٧٩٥-٨٧٢ هـ/١٣٩٣-١٤٦٧ م) عام ٨٧١ هـ/١٤٦٧ م لكنه لم يتسلمها وتسلمها من بعده السلطان الأشرف قايتباي عام ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م، وكانت عبارة عن شكوى من نائب جدة المملوكي جاني بك (ت ٨٦٧ هـ/١٤٦٢ م)، حيث كان السلطان الهندي قد قام بشراء دارين بمكة وهدمها وبني مكانهما منشآت وأبنية تحمل اسمه، لكن نائب جدة استولى على واحدة من هذه المنشآت وهدمها وبني لنفسه مكانها دارا له. كما اشتكى السلطان الهندي من أنه أرسل هدايا إلى شريف مكة والقضاة وسدنة الحرمين الشريفين بجانب الصدقات لكنها لم توزع بشكل يرضيه^{١٢٥}. وقد رد السلطان قايتباي على رسالة محمود شاه عام ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م^{١٢٦}، أي بعد وصولها بعامين، وأوضح في رده أنه كان على دراية بما حدث في جدة وأنه حريص على استئصال ما بها من فساد، وعدد ما أشار إليه محمود شاه من مشكلات وأكد حرصه على حلها وتصحيح الأوضاع هناك، وأخيرا أشار إلى تسلمه الهدايا التي أرسلها محمود شاه، ورد عليه ببعض الهدايا حرصا على تقوية أواصر الود، وذكر منها مخملا ذهبيا وسيفا ذا مقبض ذهبي ودبوسا مذهبا وأقشة مصرية وغيرها.

١٢٤. انظر:

Anonyme, *Munsha`a* (Arabe), MS Arabe 4440, Paris, BnF, Archives et manuscrits, f° 180R-184V.

وقد قام أحمد دراج بدراسة مقتضبة نشر بها هاتين الرسالتين. انظر: دراج ١٩٥٨، ص ٩٧-١٢٣. كما أن هناك دراسة أحدث وأكثر ثراء قام بها ميلوي على هاتين الرسالتين. انظر:

Meloy 2019, p. 604-620.

١٢٥. انظر:

Anonyme, *Munsha`a* (Arabe), MS Arabe 4440, Paris, BnF, Archives et manuscrits, f° 180R-184V;

دراج ١٩٥٨، ص ١١١-١١٧.

١٢٦. انظر:

Anonyme, *Munsha`a* (Arabe), MS Arabe 4440, Paris, BnF, Archives et manuscrits, f° 191R-195V;

دراج ١٩٥٨، رسالتان، ص ٩٧-١٢٣.

الحمد لله • وفي شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين
ورد من المقام الجمال محمد شاه

صاحب مندو امر المند كتاب على الأبواب الشريفة على يد
 قاصده • أو له هو الغني إلى المجلس السامي • والمنهل النائي
 السلطاني العادل المناول الجمدي الأوحدي • المؤدي
 الأجل • الملكي الظاهري عز الإسلام والمسلمين • ناصر أحكام
 الشرع المتين • قسيم أمير المؤمنين • اعز الله تعالى به
 الدين • وامتع بقاياه الإسلام والمسلمين • ناصر أحكام
 الشرع فضرت نصره الله على الأعداء والحاسدين **أما بعد**
 حمد الله الذي له الملك والموت • فيفيض على من شاء
 من موامب العزة والجبروت • ليقوم بامر حيث أقامه
 ويروم من فضله • مرامه فله الفضل • على تفضل العباد
 وتاليف ارواحهم في النشأة الأولى • لا متداد ألوداد
 فلولاً تعارف الأرواح • قبل الأشباح • لما ترم على فن
 المحبة بلابل الأفصاح • وكما ان عرف المحبة السببية •
 ينزع إلى المحبة الجسدية • لذلك الأخرة الحسبية •
 تميل إلى أظهار المحبة الأزلية • فلظهور هذه المحبة آثار
 ولخصوصاً انوار • منها ما يقع في السماع من الأخلاق
 الحميدة • والشيم المرضية المجددة • كما ترادفت الأختار
 وتشتقت السامع • بحاسن الآثار • المجلس السامي اعز

مقدمة رسالة السلطان محمود شاه خلجي إلى السلطان المملوكي خشقدم عام ٨٧١ هـ/١٤٦٧ م.

المصدر: BnF, Archives et manuscrits, f° 180R

الجمادين . ثامن عشر السّابع . من المائة التاسع . من ما
 الحجرة النبوية . ربّ اختم بالخير والحسن . والطغاه في هذا
 نسخة الجواب المكان بالذهب السرى

إلى صاحب مناد . واغز مكاتبته المشروحة . وبها اعز
 الله تعالى انصار المقام . العالى الكبيرى . السلطاني .
 العالى العادلى . الملى المجاهدى . الحالى . ابد الله
 تعالى مله . واجرى في بحار السعادة فله . وزاد
 في رتب علاه . وقسم كافر الشا . وسله من
 صبح يومه . وسايه . ولا زالت افاق مملته . مشرف
 ببقايه . وقلوب رعيتيه . مبرورة بمعدله . والاه
 مبتهله بالذع الى الله تعالى . بارتفاع مجد . وارتقايه
 ولا برحت عظم الملوك مصغية . الى مواقع اشارانه . ولوامع
 اراه . منرقبة انبا المسرات . ونوابي مبرات المودات
 من تلقايه . اصدرنا هذه المودة المتجدده . والمفاوضة
 المتودده . مخبر عن سلامة راياته . عاليه . واجيادها
 بالنعمر والنايد حاله . وسعادة بانوار الميامن طالعه .
 ومعدلة الشل الحقوق جامعه . وسطوة لذوي الجور والحيف
 قامعه . مفصحه . عن تحيه تشرق صفحاتها . وتعقب في الافطال
 نجانها . تندي لي المقام . العالى من السلام . ما تنضوع
 الافاق عند نشره طيبا . ومن الثنا ما يقوم عليه كل

مقدمة رد السلطان قايتباي على رسالة السلطان محمود شاه عام ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .

المصدر: BnF, Archives et manuscrits, f° 191R

وقد برر أحد الباحثين^{١٢٧} تأخر الرد بالظروف السياسية المضطربة في مصر عقب وفاة خشقدم، بجانب جهل الموظفين المصريين بسلطنة مالوه. هذه أسباب مقبولة لكن يمكن أن نضيف إليها وصول وفد جديد من السلطان محمود شاه إلى السلطان قايتباي، حيث أشارت المصادر المملوكية^{١٢٨} إلى وصول سفارة من سلطان الهند للسلطان الأشرف قايتباي عام ٨٧٣ هـ/١٤٦٩ م، دون تحديد هوية السلطان الهندي أو منطقة حكمه، ولم تقدم تفاصيل أخرى عنها باستثناء أن قايتباي أحسن استقبالها. وأغلب الظن أن هذه السفارة كانت من السلطان محمود شاه، فقد وصلت إلى مصر في شهر ربيع الأول عام ٨٧٣ هـ/١٤٦٩ م، في حين كتب قايتباي رسالته في شهر جمادى الأولى من نفس العام، أي بعد شهرين تقريبا من وصول الوفد الهندي، ولعل هذا الوفد هو ما حفزه على التعجيل بالرد، وربما أرسل رسالته معه.

خاتمة

حرصت المصادر المملوكية على الإشارة إلى كل ما يتعلق بالمراسلات والسفارات بين المماليك في مصر وسلاطين دهلي، عكس المصادر الهندية التي لم تشر بشكل كاف إليها. وكانت أغلب السفارات ومحاولات التقريب بين الجانبين تأتي من الجانب الهندي، وربما كان مرجع ذلك أن مصالح سلاطين دهلي في هذه العلاقات كانت طاغية على مصالح المماليك في مصر، وبالتالي كانوا أحرص على المبادرة بما يسمح بحمايتهم. ومن خلال ما ذكرته المصادر المملوكية، بدا لنا بجلاء أن دوافع سلاطين دهلي، ومن بعدهم بعض السلطنات الهندية الأخرى مثل ججرات ومالوه وغيرها، إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع المماليك في مصر كانت ثلاثا: وجود الخلافة العباسية في مصر وهيمنة المماليك على الحجاز والحرمين الشريفين، وأخيرا العلاقات التجارية المميزة بين الجانبين. ظهر لنا كذلك أن حرص سلاطين دهلي على الحصول على التفويض الشرعي لحكمهم من الخليفة العباسي لم يكن دافعه البحث عن رضى رعاياهم الهنود، الذين كان أغلبهم أصلا وثنيين، بقدر ما كان إرضاء النخبة من رجال البلاط و كبار رجال الجيش. كما اتضح لنا أن اتصالهم بالخليفة العباسي في مصر كان بمباركة سلاطين المماليك، فهذا الخليفة لم يكن له أي نفوذ سياسي يسمح له بالاتصال الدبلوماسي المباشر مع أية قوة سياسية خارجية دون الرجوع إلى هؤلاء السلاطين، وهي حقيقة كان حكام دهلي وغيرهم من حكام الهند يدركونها.

١٢٧. Meloy 1994, p. 616.

١٢٨. ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج ٣، ص ٦٨٠؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج ٢-٣، ص ٣٤٧؛ الصيرفي، إنباء المصير، ص ١٩.

فيما يتعلق بموقف الخلفاء العباسيين من هذا التوجه من جانب سلاطين دهلي، بدا لنا بوضوح أن الخلافة العباسية، التي كانت على وشك الاحتضار في بغداد، لم يكن يعينها وهي تقاسي ويالات الضعف لمن يذهب التقليد الشرعي بقدر ما كان يعينها اهتمام سلاطين الهند بالحصول عليه، مع ما يتبعه من هدايا وأموال كانت في أمس الحاجة إليها. وحتى بعد إحيائها في مصر، ظلت هذه الخلافة على وضعها الشكلي في أغلب الأوقات، بل أحيانا لقيت الكثير من الهوان على يد المماليك أنفسهم؛ وفي ظل هذه الأوضاع، لم يكن متوقعا من الخليفة العباسي طموح أكثر من شعوره بقيمته الروحية على الأقل والهدايا والأموال التي كانت تنعش أحواله في كثير من الأحيان. لذلك لم يكن يتورع عن منح التقليد الشرعي لأكثر من سلطان في نفس الوقت.

ومن خلال رصد المؤلفات المملوكية للعلاقات بين سلاطين الهند والخلفاء العباسيين في مصر، يظهر لنا أن هذه اللعبة السياسية لم تغب عن أذهان النخبة المسلمة الحاكمة خارج دهلي، فأقدمت على نفس الخطوات التي قام بها سلاطين دهلي من مخاطبة الخلفاء العباسيين والتلقب بالألقاب المتعلقة بالخلافة مثل «نائب أمير المؤمنين» أو «ناصر أمير المؤمنين». وفي المقابل حصل بعضهم هم أيضا على اعتراف شرعي من الخليفة.

البليوغرافيا

١. المصادر

■ المصادر العربية

- | | |
|---|--|
| ابن إياس، بدائع الزهور | بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة |
| ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق م. زيادة، القاهرة، ١٩٨٤. | بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق د. ريتشارد، بيروت، ١٩٩٨. |
| ابن بطوطة، الرحلة | البيروني، تحقيق ما للهند |
| ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق ع. التازي، الرباط، ١٩٩٧. | البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، تحقيق إ. ساخو، فرانكفورت، ١٩٩٣. |
| بگاش الفاخري، تاريخ بگاش الفاخري، تحقيق ع. ع. تدمري، بيروت، ٢٠١٠. | ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور |
| | ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحرير و. بير، بيركلي، ١٩٣٠. |

- ابن شاهين، نيل الأمل
ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق
ع.ع. تدمري، بيروت، ٢٠٠٢.
- الشجاعى، تاريخ الملك الناصر
الشجاعى، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى
وأولاده، تحقيق ب. شيفر، فيسبادن، ١٩٨٥.
- الصفدي، الوافي بالوفيات
الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق هـ. ريتز وآخرين،
استنبول، ١٩٣١.
- الصفدي، أعيان العصر
الصفدي، أعيان العصر وأعيان النصر، تحقيق
ع.ع. أبو زيد وآخرين، بيروت، ١٩٩٨.
- الصيرفي، زهة النفوس
الصيرفي، زهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان،
تحقيق ح. حبشي، القاهرة، ١٩٧٣.
- الصيرفي، إنباء المهصر
الصيرفي، إنباء المهصر بأنباء العصر، تحقيق ح. حبشي،
القاهرة، ٢٠٠٢.
- ابن عبد الظاهر، تشرىف الأيام
ابن عبد الظاهر، تشرىف الأيام والعصور في سيرة
الملك المنصور (٦٧٨-٦٨٩ هـ)، تحقيق م. كامل،
مراجعة م.ع. النجار، القاهرة، ١٩٦١.
- ابن عريشاه، عجائب المقدور
ابن عريشاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، كلكتا،
١٨١٧.
- العمرى، التعريف
العمرى، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق
م.ح. شمس الدين، بيروت، ١٩٨٨.
- العمرى، مسالك الأبصار
العمرى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظي،
٢٠٠٢.
- ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة
ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة، تقديم م.ح. شمس الدين،
بيروت، ١٩٩٢.
- ابن تغري بردى، المنهل الصافى
ابن تغري بردى، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى،
تحقيق م. أمين، القاهرة، ٢٠١٣.
- الجوزجاني، طبقات ناصري
الجوزجاني، طبقات ناصري، ترجمة
ع. السيد زيدان، القاهرة، ٢٠١٣.
- العسقلاني، الدرر
ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،
حيدر آباد، ١٩٧٢.
- العسقلاني، إنباء الغمر
ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق
ح. حبشي، القاهرة، ١٩٩٨.
- الدواداري، كنز الدرر
الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، تحقيق
أ. هارمان، القاهرة، ١٩٧١.
- الذهبي، السير
الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، ٢٠٠١.
- السحماوي، الثغر الباسم
السحماوي، الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب،
تحقيق أ. محمد أنس، مراجعة حسين نصار، القاهرة،
٢٠٠٩.
- السخاوي، الضوء اللامع
السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت،
١٩٩٢.
- السخاوي، التحفة اللطيفة
السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،
بيروت، ١٩٩٣.

- المقرزي، السلوك
المقرزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، تحقيق
م.ع. عطا، بيروت، ١٩٩٧.
- المقرزي، درر العقود
المقرزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة،
تحقيق م.ك. عز الدين، بيروت، ١٩٩٢.
- ابن ناظر الجيش، تثقيف التعريف
ابن ناظر الجيش، تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف،
تحقيق ر. فسلي، القاهرة، ١٩٨٧.
- النوري، نهاية الأرب
النوري (شهاب الدين)، نهاية الأرب في فنون الأدب،
القاهرة، ٢٠٠٢.
- اليافعي، مرآة الجنان
اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من
حوادث الزمان، تحقيق خ. المنصور، بيروت، ١٩٩٧.
- اليونيني، الذيل
اليونيني، ذيل مرآة الزمان، القاهرة، ١٩٩٢.
- الفاسي، العقد الثمين
الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق
م.ع. عطا، بيروت، ١٩٩٨.
- الفاسي، شفاء الغرام
الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، ٢٠٠٠.
- ابن قاضي شعبة، تاريخ
ابن قاضي شعبة، تاريخ ابن قاضي شعبة، دمشق، ١٩٩٤.
- القلقشندي، صبح الأعشى
القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة،
١٩١٥.
- الكتبي، فوات الوفيات
الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق أ. الأرنؤوط،
ت. مصطفى، بيروت، ٢٠٠٠.
- مجهول، رسالة في تاريخ السلاطين المماليك
مجهول، رسالة في تاريخ السلاطين المماليك، نشر
ز. شتين، ليدن، ١٩١٩.
- ابن أبي الفضائل، النهج السديد
مفضل بن أبي الفضائل، النهج السديد والدر الفريد فيما
بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق م.ك. السيد، القاهرة،
٢٠١٧.

■ المصادر الفارسية

- خسرو، إجمازي
أمير خسرو، إجمازي خسرو، لكهنو، ١٨٧٦.
- خسرو، خزائن الفتوح
أمير خسرو، خزائن الفتوح، تصحيح وتحشية سيد معين
الحق، عليكره، ١٩٢٧.
- خورد، سير الأولياء
أمير خورد، سير الأولياء، دلهي، ١٨٨٥.
- بداوني، منتخب التواريخ
بداوني، منتخب التواريخ، تصحيح مولوي أحمد علي،
تهران، ١٣٧٩ ش.
- بدر چاچ، قصائد
بدر چاچ، قصائد بدر چاچ، بدر چاچ، ١٨٨٤.
- برني، تاريخي
برني، تاريخي فيروز شاهي، تصحيح سيد أحمد خان،
كلكتا، ١٨٦٢.
- برني، فتاواي
برني، فتاواي جهانداري، تصحيح أفسار سليم خان،
لاهور، ١٩٧٢.

- گورکاني، تزوڪات تيموري
تيمور گورکاني، تزوڪات تيموري، تحرير
أبو طالب حسيني تربتي بفارسي، طهران، ۱۳۴۲ ش.
- حسن بيجزي، كلياتي
حسن بيجزي، كلياتي حسن بيجزي دهلوي، به اهتمام
مسعود علي محوي، حيدرآباد، ۱۹۳۳.
- خوافي، مجملې فصيحې
خوافي، مجملې فصيحې، بتصحیح و تحشیه محمود فرخ،
بخش سوم، مشهد، ۱۹۶۰.
- سرهندي، تاريخ
سرهندي، تاريخ مبارکشاھي، تصحيح هدايت حسن،
کلکتہ، ۱۹۳۱.
- طباطبا، برهاني مآثر
سيد علي طباطبا، برهاني مآثر، حيدرآباد الدکن،
۱۹۳۶.
- شاهي، ظفرنامه
شاهي، ظفرنامه تاريخ فتوحات أمير تيمور گورکاني،
با مقدمه و کوشش، تهران، ۱۳۶۳ ش.
- شبانکاري، مجمع الأنساب
شبانکاري، مجمع الأنساب، به تصحيح مير هاشم محدث،
تهران، ۱۳۳۶ ش.
- نيمدهي، کنز المعاني
عبد الکریم نيمدهي، کنز المعاني (منشآتې نيمدهي)،
تصحیح محمد نصري، محمد باقر، طهران، ۱۳۹۴ ش.
- عفيف، تاريخ
عفيف، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح مولوي حسين،
کلکتا، ۱۸۹۰.
- عصامي، فتوح السلاطين
عصامي، فتوح السلاطين يا شاهنامه ي هند،
تصحیح أوشا، مدراس، ۱۹۴۸.
- گاوان، رياض الإنشاء
عماد الدين محمود گاوان، رياض الإنشاء، به تصحيح
وتحشیه چاند بن حسين، حيدرآباد الدکن، ۱۹۴۸.
- فرشته، تاريخ فرشته
فرشته، تاريخ فرشته، تصحيح محمد رضا نصيري، تهران،
۱۳۸۸ ش.
- فيروز شاه، فتوحاتي
فيروز شاه، فتوحاتي فيروز شاهي، تصحيح عبد الرشيد،
عليکرة، ۱۹۵۴.
- مجهول، سيرة فيروز شاهي
مجهول، سيرة فيروز شاهي، دلهي، ۱۹۷۳.
- يزدي، سعادت نامه
يزدي، سعادت نامه يا روزنامه غزوات هندوستان
در سالهای (۸۰۰-۸۰۱)، تهران، ۱۳۷۹ ش.

■ باللغة العربية

- عبد الرحمن ٢٠٠٩
 م. ن. عبد الرحمن، «العلاقات بين سلاطين
 دلهي والخلافة العباسية: دراسة في الفكر السياسي
 لسلاطين دلهي ٦٠٢-٨١٦ هـ/١٢٠٥-١٤١٤ م»، المجلة
 التاريخية المصرية، مج ٤٥، ٢٠٠٩، ص ٨-٢٨.
- المشهداني ٢٠١٥
 ي. المشهداني، العلاقات المصرية الهندية
 في العصر المملوكي: دراسة في الجوانب السياسية
 والحضارية، القاهرة، ٢٠١٥.
- موير ١٩٩٥
 و. موير، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة م. عابدين،
 سليم حسن، القاهرة، ١٩٩٥.
- دراج ١٩٥٨
 أ. دراج، «رسالتان بين سلطان مالوه
 والأشرف قايتباي»، مجلة معهد المخطوطات العربية،
 مج ٤، ج ١، ١٩٥٨، ص ٩٧-١٢٣.
- جاكسون ٢٠٠٣
 ب. جاكسون، سلطنة دلهي: تاريخ سياسي وعسكري،
 ترجمة ف. جكتر، الرياض، ٢٠٠٣.
- أرنولد ١٩٧١
 ت. و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام. بحث في تاريخ
 نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة إ. حسن إبراهيم وآخرين،
 القاهرة، ١٩٧١.
- سرور د.ت
 م. ج. سرور، دولة بني قلاوون في مصر،
 الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص،
 القاهرة، د.ت.

■ باللغة الفارسية

- عالمي ١٣٩٣ ش
 خ. عالمي، ملوك بهمني نخستين حاكمان مستقل مسلمان
 در دكن، تهران، ١٣٩٣ ش.

■ باللغة الانجليزية

- AHMED 1991
 R. Ahmed, *Foreign Relations of Delhi Sultanate*,
 thèse de doctorat, Aligarh Muslim University, 1991.
- AUER 2012
 B. Auer, *Symbols of Authority in Medieval Islam:
 History, Religion and Muslim Legitimacy in the
 Delhi Sultanate*, Londres, 2012.
- AZIZ 1961
 A. Aziz, «Mongol Pressure in an Alien Land»,
 CAJ 6, 3, 1961, p. 182-193.
- AZIZ 1962
 A. Aziz, «Trends in the Political thought
 of Medieval Muslim India», *StudIsl* 17, 1962,
 p. 121-130.
- BIHĀMADKĪHĀNĪ 1972
 M. Bihāmadkhānī, *Tarikh-i Muḥammadī*, partial tr.
 (from 755/1354) M. Zaki (trad.), Aligarh, 1972.
- BROWN 1922
 C.J. Brown, *The Coins of India*, Calcutta, New York,
 Oxford, 1922.

- CONERMANN, KOLLATZ 2019
S. Conermann, A. Kollatz, « Some Remarks on the Diplomatic Relations between Cairo, Delhi/Dawlatābād, and Aḥmadābād During the Eighth/Fourteenth and Ninth/Fifteenth Centuries », dans F. Bauden, M. Dekkiche (éd.), *Mamluk Cairo, a Crossroads for Embassies: Studies on Diplomacy and Diplomatics*, Leyde, 2019.
- GARG 1995
S. Garg, « Early Sultans of Delhi and the Caliphs », *Numismatic Digest* 19, 1995, p. 101-115.
- GARG 2005-2006
S. Garg, « Khalji Sultans and the Caliphs », *Numismatic Digest* 29-30, 2005-2006, p. 141-149.
- GARG 2008-2009
S. Garg, « Tughluq Sultans and the Caliphs », *Numismatic Digest* 32-33, 2008-2009, p. 109-134.
- HABIB, KHAN 1961
M. Habib, A.U.S. Khan, *The Political Theory of the Delhi Sultanate: Including a Translation of Ziauddin Barani's Fatawa-i Jahandari, Circa 1358-9 A.D.*, New Delhi, 1961.
- KUMAR 2009
S. Kumar, « The Ignored Elites: Turks, Mongols and a Persian Secretarial Class in the Early Delhi Sultanate », *Modern Asian Studies* 43, 1, 2009, p. 45-77.
- LAL 1984
K. S. Lal, *Early Muslim in India, Books & Books*, 1984.
- LANE-POOLE 1884
S. Lane-Poole, *The Coins of Sultans of Delhi in the British Museum*, Londres, 1884.
- LANE-POOLE 1901
S. Lane-Poole, *A History of Egypt in the Middle Ages*, Londres, 1901.
- MAHDI 1933
H. Mahdi, *Tughluq Dynasty*, Calcutta, 1933.
- MISRA 1982
S. Misra, *The Rise of Muslim Power in Gujarat*, New Delhi, 1982.
- MELOY 2019
J. Meloy, « Aggression in the Best of Lands »: Mecca in Egyptian Indian Diplomacy in the Ninth/Fifteenth Century », dans F. Bauden, M. Dekkiche (éd.), *Mamluk Cairo, a Crossroads of Embassies: Studies on Diplomacy and Diplomatics*, Leyde, 2019.
- MORTEL 1994
R. Mortel, « The Mercantile Community of Mecca During the Late Mamlūk Period », *JRAS* 4, 1, 1994 (3rd series), p. 15-35.
- MORTEL 1997
R. Mortel, « Madrasas in Mecca During the Medieval Period: A Descriptive Study Based on Literary Sources », *BSOS* 60, 2, 1997, p. 236-252.
- NIZAMI 1990
Kh. Nizami, « The Impact of Ibn Taimiyya on South Asia », *JIS* 1, 1990, p. 120-149.
- PETROVICH 2020
M. Petrovich, « Merchants, Young Heroes and Caliphs: Revisiting Maḥmūd Gāwān », dans A.C.S. Peacock, R.P. McClary (éd.), *Turkish History and Culture in India: Identity, Art and Transregional Connections*, Leyde, 2020.
- PRASAD 1936
I. Prasad, *A History of the Qaraunah Turks in India*, Allahabad, 1936.
- QURESHI 1944
I. Qureshi, *The Administration of the Sultanate of Delhi*, Lahore, 1944.
- SIDDIQI 1988
I. Siddiqi, « Muhamed bin Tughluq's Foreign Policy: a Reappraisal », *Islamic Culture* 62, 1988, p. 1-22.
- THOMAS 1871
E. Thomas, *Chronicles of the Pathan Kings of Delhi*, Londres, 1871.
- WALRAVENS 2020
M. Walravens, « Arabic as a Language of the South Asian Chancery: Bahmani Communications to the Mamluk Sultanate », *Arabica* 67, 4, 2020, p. 409-435.
- WRIGHT 1907
N. Wright, *Catalogue of the Coins in the Indian Museum Calcutta: Including the Cabinet of the Asiatic Society of Bengal*, Oxford, 1907.
- WRIGHT 1936
N. Wright, *The Coinage and Metrology of the Sultans of Delhi*, Delhi, 1936.
- YAZDANI 1921
G. Yazdani, « Inscriptions of the Khalji Sultans of Delhi and their Contemporaries in Bengal », dans G. Yazdani, *Epigraphia Indo-Moslemica (1917-1918)*, Calcutta, 1921, p. 8-42.